

سلسلة الدراسات الاجتماعية
العدد (٦٣)

الإعلام الاجتماعي
وتأثيراته على الناشئة في دول مجلس التعاون

الدكتور مصطفى حجازي
إستاذ الصحة النفسية والارشاد النفسي

المحتويات

الصفحة

٧	تقديم المدير العام
١١	تمهيد
١٣	أولاً: اعتبارات منهجية
٢١	ثانياً: الفضائيات ... آلياتها وتوجهاتها
٤٥	ثالثاً: الاعلام الاجتماعي والبرامج الاجتماعية....
٥٤	رابعاً: الاعلام الاجتماعي والشباب ... مهام مستقبلية.

الإعلام الاجتماعي وتأثيراته على الناشئة في دول مجلس التعاون

تمهيد:

عقد منتدى الفضائيات والتحدي القيمي والأخلاقي الذي يواجهه الشباب الخليجي ندوة في تشرين الثاني/ نوفمبر من العام ٢٠٠٨ تحت شعار "نحو فضاء إعلامي مسؤول"، تلبية لدعوة كريمة من صاحبة السمو الشيخة موزة بنت ناصر المسند، حرم حضرة صاحب السمو أمير دولة قطر المفدى، رئيسة المجلس الأعلى لشؤون الأسرة، وذلك تلبية لدعوتها الصريحة "بضرورة مواجهة مخاطر تأثير بعض القنوات الفضائية على الشباب الخليجي".

تضمنت الندوة المحاور الأربعة التالية: القانوني، الاقتصادي، الاجتماعي، والتربوي. وخرجت بمجموعة هامة من التوصيات أبرزها، وضع إستراتيجية إعلامية خليجية لتوعية الشباب بمخاطر الفضائيات الهابطة وسبل حمايتهم منها؛ وضع قواعد ومعايير معتمدة من قبل دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية لحماية قيم المجتمع الخليجي ومبادئه وشبابه من الاستنزاف الأخلاقي والمادي؛ وضع التشريعات التي تكفل مسؤولية البث الفضائي الاجتماعي؛ السعي لإنشاء هيئة مستقلة لمتابعة التزام الفضائيات بأخلاق المهنة وكذلك معايير وضوابط تتعلق باستيراد وتسويق المواد الإعلامية بما يتوافق مع قيم المجتمع الخليجي؛ إلزام شركات الاتصالات في الخليج بالتقيد بالضوابط التي تمنع استغلال الشباب اقتصادياً عبر الفضائيات؛ تعزيز دور الأسرة ومؤسسات التنشئة في حماية الأمن الثقافي والاجتماعي للمجتمع والناشئة من التأثيرات

السلبية للبحث الفضائي؛ محور الأمية الإعلامية من خلال برامج توعية للأهل والناشئة والعمل على تكثيف البرامج التوعوية في المجالات الثقافية والدينية والتاريخية والعلمية في مختلف وسائل الإعلام لمقاومة الفضائيات الهابطة؛ تكثيف البحوث والدراسات الميدانية لتشخيص واقع المشاهدة ونوعها والمشكلات الناجمة عنها؛ إعداد الكوادر الوطنية المؤهلة لإعداد برامج ذات قيمة: إنمائية إنتمائية، ودرأ مخاطر الإعلام الفضائي؛ وأخيراً تصحيح الممارسات المخالفة بما يحفظ حرية الإعلام.

تشكل خلاصة هذه التوصيات برنامجاً هاماً لإجراء نقلة نوعية في الإعلام الفضائي، إذا تم إعداد التشريعات والنظم والآليات الكفيلة بتنفيذها ومتابعتها. إذ مما لا شك فيه إن الإعلام الفضائي بما هو ظاهرة عالمية يحمل من الأخطار بقدر ما يوفره من مميزات إعلامية تكسر حواجز العزلة والحظر والحجر. كما أن هذه الندوة تتدرج ضمن تيار متنام عالمياً لتحليل آثار الإعلام الفضائي، وتقنيات الاتصال المتمثلة بالإنترنت وتبيان آلياتهما وإنجازتهما، وكشف سلبياتهما وأخطارهما الظاهرة منها والخفية، والتي تفعل فعلها بشكل يفلت من الوعي بها وتداركها. المجتمع العربي الخليجي ليس وحيداً إذاً بإزاء هذه الظاهرة العالمية التي ما لبثت تزداد انتشاراً وهيمنة، وليس هو مستهدف تحديداً بآثارها الإيجابية كما السلبية. إلا أنه يقع في قلب انفجار الانفتاح الكوني الذي حملته العولمة وتقنياتها في الإعلام والاتصال، كما في آلياتها السياسية والاقتصادية. ولذلك فهو معني بدراسة واقعه ومكانته ودوره وما يتلقاه من آثار، مما يبينه بجلاء عقد هذه الندوة وتوجهات المسؤولين الداعين إليها، والراعين لأعمالها. هناك مبرر حقيقي خليجياً، كما عربياً وعالمياً، للتعامل الجاد

مع واقع الاتصال والإعلام المعولم، يشهد عليه الأدبيات المتعاطمة الصادرة عالمياً في هذا الخصوص، التي تكشف آثاره الإيجابية منها كما السلبية، وتطرح وسائل تعظيم الإيجابيات ودرأ مخاطر السلبيات. وتأتي هذه الدراسة الموجزة التي تركز على واقع الإعلام الفضائي والإنترنت خليجياً على وجه التحديد، بمثابة إسهام آخر يقدم خطوات إضافية على طريق كشف الممارسات الراهنة وتأثيراتها الخفية تحديداً، بما يتيح التمكن من استيعاب الواقع بمزيد من العمق والتمكين، وبما يساعد على تعزيز إجراءات الحصانة وتعظيم فاعلية التعامل والاستفادة من الإمكانيات.

تبحث هذه الدراسة في القضايا التالية تباعاً: اعتبارات منهجية في بحث الموضوع ومقاربتة؛ الإعلام الفضائي في خصائصه وقضاياها؛ الإنترنت والإعلام الاجتماعي؛ البرامج الاجتماعية وتوجهاتها، دور البرامج الاجتماعية في مواجهة المشكلات الاجتماعية العربية الخليجية؛ وتختتم ببعض الرؤى في التحول من الحماية والضوابط إلى الفاعلية الإيجابية.

أولاً - اعتبارات منهجية:

١ - من التعميم إلى الدقة العلمية:

إن الإعلام الفضائي ومعه الإنترنت من الموضوعات الساخنة خليجياً وعالمياً نظراً لإكتساحه الساحة الإعلامية/

التواصلية، وفرض هيمنته على الحالة الثقافية. ولذلك فهو بالضرورة يثير الكثير من الهواجس والتعميمات وإطلاق الأحكام السلبية منها خصوصاً، وصولاً إلى الحديث عن آفات اجتماعية مستجدة تثير القلق والإحساس الداهم بالخطر، وخصوصاً إننا من المستهلكين المتلقين المنفعلين.

إلا أن هذه المواقف المشحونة بالهواجس والمخاوف تقتقر إلى العلمية. وكذلك هو شأن التعميمات التي لا تستند إلى دراسات ميدانية دقيقة وكاشفة في الكم والمدى والمستوى ونوعية التأثير على الشباب والناشئة. إن الدراسات الميدانية المتوفرة خليجياً لا تعدو كونها، في جلها، مقاربات أولية تماماً للموضوع. إنها في أحسن الأحوال تعطي مؤشرات عامة ولا تصل إلى مستوى التشخيص الدقيق. وعلى ذلك ونظراً لأهمية الإعلام والاتصال في حياتنا راهناً ومستقبلاً، لا بد من ضبط الأحكام ولجم التعميمات، والتوقف عن القفز إلى استنتاجات ليس لها سند من البحث العلمي المنهجي. هناك بالطبع أخطار، ولكن لا بد أن نحدد بدقة نوعها ومستواها والفئات المستهدفة بها، ونوع هذا الاستهداف ومدى تأثيره. عندها فقط يمكن التخطيط لإجراءات تعالج الوضعية. وعلى سبيل المثال هناك صرخات تعلو حول الأخطار الخلقية على الناشئة والشباب، ولكن ليس هناك من معطيات فعلية ميدانية موثقة حول هذه الأخطار وشدتها وآثارها السلبية. كما أنه ليس هناك من معلومات حول شرائح الناشئة والشباب الأكثر تعرضاً لهذه الأخطار، وما هي الاضطرابات التي تولدها لديهم. خلاصة القول في هذا الصدد، إنه يتعين